مســألة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

* تعريف الصحابي :

لغة : الصاحب المعاشر ، وقيل ولو قصرت مجالسته [1]

في الاصطلاح :

قال البخاري في " صحيحه ":

«وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ رَآهُ مِنَ المسْلِمِينَ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ»

وقيل : هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك ولو تخللته ردة على الأصح **قاله ابن حجر**

* منزلة الصحابة وفضلهم :

قال تعالى :﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ ..

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث :

عاصمٍ عن زِرّ بن حُبيَش عن **عبد الله بن مسعود** قال:

(إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، **ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم** وزراء نبيه يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ)

روى ابن ماجه في سننه :

من حديث نُسَيْرِ بْنِ ذُعْلُوقٍ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : **لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ** .

و **روى الإمام أحمد** في مسنده من حديث **سعيد بن زيد** رضي الله عنه أنه قال :

(وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، **أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ**)

---

[1] الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته ..

قال الشافعي – رحمه الله :-

وقد أثنى الله – تبارك وتعالى – على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **في القرآن والتوراة والإنجيل وسبَق لهم على لسان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الفضل ما ليس لأحد بعدهم،** فرحِمهم الله وهنأهم بما أتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **وشاهَدوه والوحي ينزل عليه فعلِموا ما أراد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عامًّا وخاصًّا وعزمًا وإرشادًا ، وعرفوا من سنَّته ما عرفنا وجهِلنا، وهم فوقنا في كل عِلم واجتهاد وورع وعقل** " .

* وفضل الصحابة إنما هو بصحبة[٢] النبي ﷺ والقيام معه وتعظيمه وتكثير سواده والربط على قلبه **وغير ذلك مما كان عليه أساس الدين وقيامه** ، لا بمجرد العمل فهيهات هيهات يدركهم من بعدهم **!!**

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – في ميميَّته :

أولئكَ أتباعُ النبيِّ وحِزْبُهُ	ولوْلاهُمُ ما كان في الأرضِ مُسْلِم
ولوْلاهُمُ كادَتْ تَمِيدُ بأهْلِهَا	ولكنْ رَوَاسِيها وأوْتادُها هُمُ
ولوْلاهُمُ كانتْ ظلامًا بِأهْلِها	وَلكنْ هُمُ فِيها بُدُورٌ وَأنْجُم
أولئكَ أصْحَابي فحَيَّ هَلًا بهِمْ	وحَيَّ هَلًا بالطيِّبينَ وأنعِم
لِكُلِّ امْرِئٍ منهم سَلامٌ يَخُصُّهُ	يُبَلغُه الأدنَى إليهِ وَينعَمُ
فيَا مُحْسِنًا بَلغْ سَلامِي وَقُلْ لهُمْ	مُحِبُّكُمْ يَدْعُو لكُم وَيُسَلمُ
ويَا لائِمِي فِي حُبِّهُمْ وَوَلائِهِمْ	تأمَّلْ هَدَاكَ اللهُ مَنْ هُوَ ألْوَمُ
بأيِّ دَلِيلٍ أمْ بأيَّةِ حُجةٍ	ترى حُبَّهُمْ عَارًا عَليَّ وَتنقِمُ

---

[٢] وفضل الصاحب بفضل المُصاحَب .. وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم تُبحث في مظانها .

* **مسـائل :**

المسألة الأولى :

يتفاوت الصحابة فيما بينهم باعتبارين :

١ : باعتبار الأسبقية الزمنية **فالأقدم اسلاما مثلا أعظم ممن تأخر ..**

٢: باعتبار الأسبقية بالعمل **فصاحب الأعمال الجليلة أفضل من غيره ..**

**** وإن كان اعتبار العمل أعظم من اعتبار الأسبقية فالعامل ولو تأخر يسبق المتقدم بجليل عمله****

المسألة الثانية : أصول في درجات طبقات الصحابة من حيث التقديم الإجمالي :

* فمن أسلم قبل الفتح وقاتل أعظم ممن أسلم بعد ذلك ..

يقول الله تبارك وتعالى (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى)

* المهاجرون أفضل من الأنصار ..

ومن أدلة ذلك : **أنه سُئل ﷺ عن الصراط فقيل له : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ: « فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ »**

* من تقدم منهم اسلاما أفضل ممن تأخر (كما تقدم) .

المسألة الثالثة مسائل متفرقة :

* فرع ١ : **كُل الصحابة يدخلون الجنة :**

قال الله تبارك وتعالى : (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا **وَكُلّاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى**) ..

روى ابن عساكر بإسناده إلى :

أبي صَخْر حميد بن زِيَاد قَالَ: قلت لمحَمد بن كَعْب الْقرظِيّ رَضِي الله عَنهُ :

أَخْبرنِي عَن أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا أُرِيد الْفِتَن فَقَالَ:

إِن الله قد غفر لجميع أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأوجب لَهُم الْجنَّة فِي كِتَابه محسنهم و مسيئهم

قلت لَهُ : **وَفِي أَي مَوضِع أوجب الله لَهُم الْجنَّة فِي كِتَابهمْ** قَالَ : **أَلا تقْرَأ {وَالسَّابِقُونَ الْأَولونَ} الْآيَة ..**

* فرع٢ :

كُل من أتى بعد الصحابة فلا يدرك فضلهم ولا منزلتهم أيا كان الصاحب وأيا كان التابع

قال الإمام أحمد في معتقده :

فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه صلى الله عليه وسلم ولو لقوا الله بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه، وسمعوا منه، ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير ((**وهذا لا يعرف فيه خلاف عند السلف**))

* فرع ٣ : **أفضلية الصحابة وتقدمهم ليست أفضلية مكانة ومقام فحسب وإنما أفضلية علم وفقه أيضاً**

قال الشافعي – رحمه الله" :– وقد أثنى الله – تبارك وتعالى – على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في القرآن والتوراة والإنجيل وسبَق لهم على لسان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحِمهم الله وهنأهم بما أتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، **أدوا إلينا سنن رسول الله** – صلى الله عليه وسلم – **وشاهَدوه والوحي ينزل عليه** **فعلِموا ما أراد رسول الله** – صلى الله عليه وسلم – عامًّا وخاصًّا وعزمًا وإرشادًا، **وعرفوا من سنَّته ما عرفنا وجهِلنا، وهم فوقنا في كل عِلم واجتهاد وورع وعقل**"

قال ابن القيم – رحمه الله " معلقاً :

والمقصود أن أحدًا ممن بعدهم – أي الصحابة – لا يساويهم في رأيهم ، وكيف يساويهم ؟! وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته !! .. [٣]

* **تنبيه :**

لا خلاف في **فضل أبي بكر** على سائر الخلفاء الأربعة .

وفيه قيل في تفسير قوله تعالى : (**والذي جاء بالصدق وصدق به**)

وفيه قول ربنا جل وعلا : (**إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**) ، ويليه في الفضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

---

[٣] للتأمل : أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ العِشَاءِ بِرَكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلًى لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

*** مسألة المفاضلة بين علي و عثمان رضي الله عنهما :**

**** تنبيه :**

الكلام في هذه المسألة إنما هو بعد الإتفاق على تقديم الشيخين باتفاق الصحابة ومن بعدهم من التابعين .. قال علي بن أبي طالب : (**لَا يُفَضِّلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتُهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي**)

* أنه كان خلاف قديم في تقديم عثمان على عليّ رضي الله عنهما ثم استقر الإتفاق[4] على أن ترتيبهم في الخلافة هو ترتيبهم في الفضل .

* الخلاف القديم كان في الفضل لا في الخلافة فهي مسألة اتفاق من خالف فيها فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار .

* أن الخلاف في هذه المسألة لا يقتضي ولا يلزم منه عندهم القدح في الآخر بل القادح عندهم متهم .

قال النووي رحمه الله :

واتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر، وقال جمهورهم: ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم

قال القسطلاني ، رحمه الله في المواهب :

(إن أفضلهم على الإطلاق عند أهل السنة إجماعاً أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، إلى أن قال: ثم اختلفوا فيمن بعدهما، فالجمهور على تقديم عثمان).

قال ابن كثير، كما في (الباعث الحثيث) :

(وأفضل الصحابة، بل أفضل الخلق بعد الأنبياء – عليهم السلام -: أبو بكر الصديق ثم من بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب) .

* يلي الأربعة في الفضل العشرة المبشرون بالجنّة .

---

[4] حكاه ابن حجر في الفتح .

* **حق الصحابة رضي الله عنهم على من جاء بعدهم :**

- وجوب محبتهم :

يقول ربنا تبارك وتعالى :

وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ

قال مالك رحمه الله : (من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ **وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ** الآية)

وروى الإمام البخاري في (صحيحه) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

(آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)

و **روى الترمذي** بإسناده إلى عبد الله بن مغفل المزني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه[٥] .

- اعتقاد عدالتهم :

فهم حملة الدين ونقلته ومن قدح في هذا قدح في الدين وسلَك سِلك الزنادقة .

قال ابن عبد البر :

(ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل، وثناء رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه)

- الكف عما شجر بينهم :

فهم حملة الدين ونقلته ومن قدح في هذا قدح في الدين وسلَك سِلك الزنادقة .

- الترضي عنهم و الترحم عليهم .

---

[٥] قال أبوعيسى : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

*** مسألة :**

فضل الصحابة باقٍ مع وقوع ما وقع بينهم وذلك :

– أن ذلك واقع في قدر الله الكوني ومع ذلك أثنى عليهم الله جل وعلا في كتابه العزيز . بل أخبر النبي ﷺ بهذا كما في البخاري : (**إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**)

– أن الخلاف الواقع ليس التسليم بالشرع وإنما في تنزيله وتطبيقه

– أن الخلاف الذي بينهم واقع في دائرة الإجتهاد .

– أنه و **مع التنزل** :

فإن للصحب الكرام أعمالا صالحة تغمر هذه الأعمال ، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث

*** الخوض في الخلاف :**

الخوض فيما وقع بينهم يصح في حالين :

١: التفقه

٢: الإتعاظ و الإعتبار

أما الخوض كخوض القاضي بين المتخاصمين والوقيعة و التنقص من قدرهم فهذا علامة أهل الضلالة والزيغ

*** حكم سبّ الإصحاب و الطعن فيهم :**

الطعن في الصحابة الكرام منه ما بابه الكفر الأكبر ومنه ما دون ذلك ..

ويكون الطعن كفرا في حالتين :

- أن يكون الطعن في مجموعهم أو جمهورهم
- أو يكون فيمن جاء النص القطعي بفضله كأبي بكر وعائشة .

قال بشر بن الحارث :

" مَن شتم أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين "

ويكون الطعن مما يبدع به صاحبه ولا يبلغ به الكفر : كأن يطعن في واحد منهم أو أهل بيت منهم مما لم يبلغ فضلهم حدا التواتر ومنه وصف الواحد منهم بسوء الخلق أو الجبن أو البخل ونحو ذلك من صفات السوء ..

والله أعلم وأحكم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم